المصطلح وأثره في تحييف أو تصحيح مسار الأمة – الجهاد والتصوف أنموذجا–

The Idiom and its effect on the right path for Muslims -Jihad and Sufism as pattern-

أ.د.محمد مهدي لخضر بن ناصر [1]*، ط.د.ياسع لخضر بن ناصر [2]

[1] مخبر المرجعيات الفلسفية والفنية للتفكير البلاغي والنقدي في الجزائر، جامعة أبو بكر بلقايد–تلمسان– (الجزائر)،

Bahtilmi@hotmail.fr

[2] مخبر الدراسات الشرعية، جامعة أبو بكر بلقايد–تلمسان–(الجزائر)،

yassae.lakhdarbennaceur@univ-tlemcen.dz

تاريخ الاستلام: 2022/12/03 تاريخ القبول: 2023/06/09 تاريخ النشر: 2023/08/20

ملخص:

لما كان التطور المصطلحي أو تغييره أكثر العناصر خُطُورا وحضورا في البالِ، وقابليته للتغيير كالعذب الزلالِ، وجّهت إليه في هذه المقالة العناية، كما أن غرضنا في هذا البحث هو تجلية حقيقة وأثر الاختلاف الدلالي للمصطلح – نظريا أو وظيفيا – على مركزية المسلمين من حيث سيرُهم أو عدولهم عن الجادة، ومدى قابليتهم للتعايش مع الآخر، ولذا كان صرف الهمة إليها والإقبال عليها بحثا وتنقيبا ودراسة لازمًا ومتعيِّنا

وقد وقفنا بعد البحث على أهم العوارض الذاتية لحقيقة معاناة الأمة الإسلامية اليوم في مواجهة التحديات الكبيرة ودفع الأزمات المتوالية والتي هي بالأساس ناتجة عن الآفات الناجمة عن التصور الخاطئ للمفاهيم من جهتين: الجهة الأولى: الاضطراب في التصور التراكمي، الجهة الثانية: من جهة تفعيله وتنزيله قبل الإحاطة بالواقع الراهن، فاستحضرنا أهم المصطلحات التي لها دور مركزي بين ثنائية العبثية والجدية أو التحييف والتصحيح.

كلمات مفتاحية: التطور المصطلحي.، التغيير الدلالي.، التصوف.، الجهاد.

Abstract: The terminological development is one of the most present elements in the mind, that is why I directed the study in this article, and my

purpose in this research is to show the truth and the impact of the semantic difference of the term - theoretically or functionally - on the Islamic society. After researching, we have come to the real reasons for the suffering of Muslims today in the face of great challenges.

In fact, it is the result of the wrong perception of the concepts from two sides: the first side: the turmoil in the cumulative perception, the second side: on the one hand activating it and downloading it before encompassing the current reality.

So we recalled the most important terms that have a central role between the dualism of absurdity and seriousness, or distortion and correction.

Keywords: Terminological development; semantic change; Sufism; Jihad

---

***محمد مهدي لخضر بن ناصر**

1. مقدمة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

أما بعد:

يكاد يصير التطور أمرا حتميا –من حيث الجملة– في العلوم والفنون، يَلحَق مكوناتِها من مختلف جوانبها، لئلا يعتريها المِنون أو تلعب بشَيبتها السِّنون، – وأعني بالجوانب ههنا: الفكرية والمنهجية والعرضية والمصطلحية –.

ولما كان التطور المصطلحي أو تغييره أكثر العناصر خُطُورا وحضورا في البالِ، وقابليته للتغيير كالعذب الزلالِ، بل يرِدُه كل محتال ومغتالِ، توجهت إليه في هذه المقالة العناية – لذا نرجو من الله ألا تخفق لنا فيها راية –، أما بقية العناصر — أقصد الفكرية والمنهجية والعرضية– فليس لنا فيها غاية، وإنْ تَعيّن علينا أن يكون لنا بها في الجملة دراية.

ولا يخفى أن العلوم الشرعية من أجلّ العلوم وأشرفها، بل هي واسطة عُقَدها، ورابطة حلِّها وعَقْدها، لذا ارتأيت قصر البحث فيها، حتى تنتظم في سلكها الغايات والمسائل، وتُقَيَّد في طريقها المسالك والوسائل.

ثم إن غرضنا الحقيقي في هذا البحث هو تجلية حقيقة وأثر الاختلاف الدلالي للمصطلح – نظريا أو وظيفيا – على مركزية المسلمين من حيث سيرُهم أو عدولهم عن الجادة، ومدى قابليتهم للتعايش مع الآخر، ولذا استقر العنوان على الشكل الآتي: المصطلح وأثره في تحييف أو تصحيح مسار الأمة – الجهاد والتصوف أنموذجا –.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث فيما يلي:

أولا: تُمثل وتشكل قضية ضبط المصطلحات – لا مِن حيث روم العِباراتِ المهذَّبة، أو الجمل المستَعذبة، وإنما من حيث تحديد المفاهيم وبناء التصورات، وآليات تنزيلها واقعا ومآلا– أهمية كبيرة في مختلف العلوم والفنون، ولذا كان صرف الهمة إليها والإقبال عليها بحثا وتنقيبا ودراسة لازمًا ومتعيِّنا.

ثانيا: تعاني الأمة الإسلامية اليوم تحديات كبيرة وأزمات متوالية هي بالأساس ناتجة عن الآفات الناجمة عن التصور الخاطئ للمفاهيم من جهتين:

الجهة الأولى: الاضطراب في التصور التراكمي، – وإن تعددت العوامل واختلفت الأسباب–.

الجهة الثانية: من جهة تفعيله وتنزيله قبل الإحاطة بالواقع الراهن، لذا كان البحث في الجانب مهما جدا إن لم يكن ضروريا.

ثالثا: نستحضر في هذا البحث أيضا أهم المصطلحات التي لها دور مركزي بين ثنائية العبثية والجدية أو التحييف والتصحيح.

رابعا: إن مصطلحات كالجهاد والتصوف لديها العديد من المقاصد والتفسيرات والأبعاد الدلالية، لذا فإن توضيح معانيها يكتسي بالغ الأهمية، وذلك من خلال دراسة ألمعية، ربما نرى الإصباح فيها بعد ليالي المسلمين الغُدافية.

أهداف البحث:

ترددَتْ أهداف البحث بين ما هو كلي وما هو جزئي على النحو الآتي:

أ. الأهداف الكلية:

– المساهمة في تصحيح مسار المسلمين من خلال التحقيق في المحنة التي دخلت على بعض المصطلحات الشرعية كالتصوف والجهاد من حيث جناية المخطئين في التصور أو التنزيل أو هما معا، وعبث غير المسلمين بها، مما يسهم في دفع الدعاوى المغرضة حول الإسلام من كونه دين عنف وخراب وبلية أو أنه دين تواكل وانعزال وسلبية.

– تحرير الفكر الإسلامي من عوائق وصوارف التقدم من خلال إلقاء مثل هذه القضايا في رحاب وحضن الجامعات والمراكز البحثية والمجلات المحكَّمة من أجل ضبط مفهومها وبيان آلياتها وضوابط تفعيلها، ثم تصدريها إلى المتحدّثين في وسائل الإعلام، وطبعها في كتب مجانية أو مدعومة في الحملات الثقافية الرسمية، فتصل للشباب وعامة الناس، فلا تبقى حكرا على المختصين والمتابعين.

– قد تطاول على الإسلام من ليس من أهله، ولذلك ينبغي التصدي له من قبل الباحثين فيه وأيضا من أربابه وأعلامه، إذ يُكسى الشيء أحيانا غير حِليته، ولذا نحاول في هذه الورقة أن نظهر فضله على غيره، غير عادلين به عن سبيله، ولا ناكبين عن قبيله.

ب. الأهداف الجزئية:

– الوقوف على بعض المصطلحات المهمة، ولعل مفهومي "الجهاد، والتصوف" هما الأظهر في البحث، نظرًا لما يتعرض له هذان المصطلحان من تشويه وتصحيف سَعَى في ترسيخه غير المسلمين وحتى المسلمين أنفسهم.

– التمكين لفقه الواقع الأولويات والموازنات، فالمسلمون يواجهون واقعا جديدا، يحتاج البحث في قضاياه إلى فقه نوعي يوازن بين الدليل والواقع، ويراعي فيه ارتباط الحكم الشرعي بظروف الجماعة وأيضا استراتيجية القطر الذي يشْغَلُونه.

إشكالية البحث:

تمحورت إشكالية هذه الورقة البحثية في إمكانية ضبط أو تطوير مفاهيم ومصطلحات شرعية ذات أبعاد دينية وسياسية واقتصادية واجتماعية، وفق منهجية محكمة، مستمدة من أصول الشريعة والفقه الإسلامي، ومنسجمة مع الظروف الموضوعية القائمة، تُمكّن المسلمين من القيام بدور فاعل في تحريك الحضارة الإنسانية والتعريف بالدين الإسلامي في إطار تنافس حاد مع الإيديولوجيات والمذاهب الدينية الأخرى الموجودة على وجه الأرضَ.

خطة البحث:

وقد تم رسم خطة هذه الورقة البحثية على النحو الآتي:

المقدمة: وقد حوت التعريف بالموضوع وأهميته والأهداف المرجوة من إجرائه، فضلا عن الإشكالية وكذلك الهيكل العام فالجزئي ثم المنهج المتبع وأخيرا الدراسات السابقة.

المبحث الأول: التغيير النظري والوظيفي للمصطلح – مصطلح الجهاد أنموذجا –، وقد فرّقتُ مادته العلمية على مطلبين:

المطلب الأول: حقيقة الخلل الداخل على مصطلح الجهاد وأثره السيء على الإسلام

الفرع الأول: ماهية الخلل الداخل على مصطلح الجهاد بنوعيه التصوري والتنزيلي

الفرع الثاني: الأثر الخاطئ في تحييد مصطلح الجهاد عن مراد الشارع منه

المطلب الثاني: تحديد المفهوم الصحيح للجهاد في الإسلام

الفرع الأول: ذاتيات مصطلح الجهاد

الفرع الثاني: ما تعلق بعوارض المصطلح

المبحث الثاني: التغيير الوظيفي دون النظري – مصطلح التصوف أنموذجا –، في مطلبين أيضا:

المطلب الأول: حقيقة التغيير الوظيفي لمصطلح التصوف

الفرع الأول: التوظيف الفردي

الفرع الثاني: التوظيف المؤسساتي

المطلب الثاني: مرتكزات الفهم الصحيح للتصوف

الفرع الأول: ما يرجع إلى ذات التصوف

الفرع الثاني: ما يرجع إلى الصوفي

الخاتمة: وفيها أهم النتائج المتوصل إليها باختصار.

2. التغيير النظري والوظيفي للمصطلح – مصطلح الجهاد أنموذجا

ونعني بالتغيير النظري: ما تعرّض له المصطلح من حيث التنظير والتأصيل من تغييرات قادته إلى السلبية التي هو عليها الآن، أما التغيير الوظيفي فهو النزوع العملي بالمصطلح نحو أغراض وأهداف غير مشروعة تهدف ضربَ الإسلام وزعزعةَ استقرار المسلمين؛ وسيتم التطرق في هذا المبحث بشيء من التفصيل فيما يتعلق بهذا الجانب من خلال الإسقاط والتنزيل على مصطلح الجهاد، وذلك في المطلبين الآتيين:

1.2 حقيقة الخلل الداخل على مصطلح الجهاد وأثره السيء على الإسلام:

وفي هذا المطلب سنتعرض لحقيقة الخلل الذي دخل على مصطلح الجهاد سواء كان في التصور والمفهوم أم في التطبيق والتنزيل، كما سأعرج على أثر هذا الخلل الواقع على الإسلام والمسلمين حالا ومآلا، وذلك في الفرعين الآتيين:

1.1.2 ماهية الخلل الداخل على مصطلح الجهاد بنوعيه التصوري والتنزيلي:

ويمكن أن نستشف ماهية هذا الخلل في أمرين: الأول: في التصور والثاني في التنزيل، وتفصيل ذلك سيكون على النحو الآتي:

الأمر الأول: الخلل في التصور والمفهوم.

ويتجلى فيما يأتي:

1. أزمة الوعي المتشكّل حول العنف المقدس في عقول المنظرين أو الفاعلين

لا يخفى أنَّ العنف بمختلف ضروبه قد تنامى بشكل ظاهر، وهو عنف مبرّر في الغالب بالنص الشرعي من قبل مُنظِّريه أو فاعِليه، فيرونه عنفا مقدَّسا أي: يثاب فاعله ويعاقب تاركه، يقول حسن أيوب: "ليس هناك من حل سوى أحد الأمرين: إما أن يترك هؤلاء ليطمسوا جميع الحقائق ... وإما أن يقاتلهم المؤمنون ويقابلوهم بكل عنف وشدة وضراوة"، (حسن، أيوب، 2002م، ص21)؛ ويقول ابن عثيمين:

"... ولهذا قال الله تعالى: ﴿**يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ**﴾ فبدأ بكونهم يَقتلون قبل أن يكونوا يقتلون، وهذا يدل على أن قتالهم قتال هجوم لا مدافعة، وهكذا يجب علينا نحن المسلمين أن نقاتل أعداءنا أعداء الله عز وجل". (محمد، ابن عثيمين، 1990م، ص11)

ولا شك أنَّ العنف – والذي يعطى بعدا دينيا – هو أصعب ضبطا وأكثر شططا، ومن ثمّ تبدو مواجهته غاية في الصعوبة– فمعظم الحلول والإجراءات المتخذة كانت حلولا أمنية فقط، لذلك لم تكن ناجعة في استئصال هذا الوهم–، زِدْ على ذلك أنَّ هذا اللون من العنف تجاوز الحدود العربيّة الإسلاميّة ليتحوّل إلى ظاهرة كونيّة معولمة بأتمّ معنى الكلمة، وتتبدّى مظاهر عولمتها في إلغاء الانتماءات الدينيّة والعرقية والثقافية، سواء كان ذلك من جهة العادي أو المعتدى عليه.

2. الخلل في الأبعاد الدلالية لمصطلح الجهاد والرؤية الغائية له

ومكمن الخلل هنا في قصر معنى الجهاد على مجابهة الغير في ميادين القتال – المساواة بين معنى الجهاد ومعنى الاقتتال –، ورفض اتساع معنى الجهاد ليشمل بجوار ذلك الجهاد في كافة الميادين الأخرى السياسية والفكرية والاقتصادية والتكنولوجية والاجتماعية إلى غير ذلك؛ يقول أحد الدكاترة: "فقد وردت كلمة الجهاد وكلمة القتال المرادفة لها مقيدة بعبارة في سبيل الله في أكثر من خمسين مرة". (كامل سلامة، الدقس، 1988م، ص11)

ويلزم عن هذا النوع من الخلل أيضا خلل آخر يتمثل في تحديد محلّ الجهاد بين القربات الشرعية الأخرى، وكذلك في إدراجه في عداد الغايات، واعتباره الخيار الأوحد الواجب اتباعه للتعامل مع الواقع.

3. الرؤية التي تقتضي رفض الآخر

وهذه الرؤية القاصرة ناشئة عن ثنائية الولاء والبراء، وكذلك ناتجة عن الانغلاق على الذات، وعلى ما تختزنه من أفكار متعلقة بالإسلام وفق نمطية معينة تجلت معالمها في هذا الفكر الرفضي الإقصائي.

4. استصحاب منطق التدافع الحاصل بين الأمم والحضارات في العصر الراهن

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ**﴾، [البقرة، 190]، وهذه هي الحالة المهيمنة والغالبة على غزوات الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، في أنها كانت تمثل حالة الدفاع عن الدولة الوليدة وعن مقوماتها التشريعية.

فلو قيل: إن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿**فَاقْتُلُوا المُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ**﴾، [التوبة: 5]، فهو غير صحيح، لأنه مقيد بمن كانت همتهم قتال الإسلام وأهله، أي: كما يقاتلونكم فقاتلوهم

أنتم، كما قال: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾، [التوبة: 36]. (إسماعيل، ابن كثير، 1998م، جـ1صـ386).

أما الجهاد بعد النبي عليه الصلاة والسلام فإنه كان يخضع لمنطق التدافع الحاصل بين الأمم والحضارات بالوسائل والآليات التي كانت تستخدم في ذلك العصر، بينما اختلفت آليات التدافع في عصرنا الراهن إلى حروب اقتصادية وصراع تكنولوجي بين الدول والبلدان، وهو أمر مهم ينبغي أن يتفطن له المسلمون للتكيف مع واقعهم الجديد، لأنهم يعيشون ويقتاتون على الماضي، وهذا –كما هو ظاهر– لا يؤتي أكله ولا يرجى منه شيء، ولذا ينبغي أن يقرأ مصطلح الجهاد ضمن رؤية ثقافية وحضارية أوسع، يتأثر بها ويتفاعل معها، بحيث لا يبقى مفصولاً أو منقطعا عنها.

الأمر الثاني: الخلل في التطبيق والتنزيل.

وتظهر معالمه فيما يلي:

الأول: الخلل المحلي

حيث يؤدي فشل المشروع الإسلامي لأحد التيارات الحزبية الإسلامية لاختلاف آراء منظريه حول اتخاذ الخطوة التالية المناسبة، وقد يتبنى أحدهم خيار الجهاد الاقتتالي كرد فعل على الفشل الذي لحقه، وهو خلل خطير جدا لأنه يدخل الجهاد فيه ضمن نطاق الأنا، أي: المسلم نحو من يشاركه المعتقد نفسه. – وقد حصل هذا بالفعل في بعض الدول المسلمة–.

الثاني: الخلل الدولي

ويتمثل في عولمة ظاهرة الإرهاب، ونشأ هذا الخلل نتيجة إهمال دراسة الواقع بمستوياته المختلفة وتعقيداته المتشابكة، فنجم عنه خلل في التوصيف الحقيقي للجهاد، مما أدى إلى تنزيل خاطئ للأحكام الشرعية عليه.

2.1.2 الأثر الخاطئ في تحييد مصطلح الجهاد عن مراد الشارع منه:

والأثر هنا على نوعين: داخلي وخارجي، واستلزم ذلك حصر المادة العلمية لهذا الفرع في أمرين: الأول: حول الجناية الداخلية، الثاني: حول الجناية الخارجية.

الأمر الأول: الجناية الداخلية

والمراد بالجناية الداخلية، أنها عند المسلمين أو داخل أقطارهم، وتكون من جانبين:

أ. الجناية على النفوس

تتمثّل في تكفير من يتنسب للإسلام، ويترتّب على ذلك استباحة دمائهم وأموالهم؛ وهذا يعكس بشكل واضح ما يعانيه المسلمون من احتقان مذهبي وطائفي كبيرين، آلَ إلى حدّ التكفير، وهو في الحقيقة عنف لفظي موجه للغير الداخلي –أي: المخالف المسلم– مما يهيئ لاحقا للعنف المادي ويشرّع له.

ب. الجناية على الدين

جناية المخطئين لا تقتصر على إزهاق أرواح من يشاركك في المعتقد أو التعدي على أمواله المعصومة، إنما تتعدى إلى تشويه سمعة الإسلام عند المسلمين أنفسهم، وهذا ظاهر لا خفاء فيه، وقد استثمر فيه الغرب واستغلوه أحسن استغلال، لأن المخطئين يقدمون لنا جهادًا مرادًا لذاته لا يرتبط بغاية يريدون الوصول إليها، ولا يلتفت للمستجدات ولا يسبر غور الحقائق والوقائع، يقول أحد مفكريهم: "فما دام في الأرض مسلمون —ولابد أن يكونوا– وما دام في الأرض كافرون ولابد أن يكونوا فلا بد من وجود الصراع بين المسلمين والكافرين لتباين طبيعة الإسلام والكفر ... وأنه لا يجدي في تقويمهم إلا القضاء على رؤوس الفتنة من قادتهم وإذلالهم بالجهاد في سبيل الله وهو أمر دائم ما دام في الأرض كفر وإسلام". (عبد الله بن أحمد، القادري، 1992م، ص108)

وقد نجم عن ذلك أن بدأت ظاهرة تخلي الشعوب المسلمة عن الإسلام، والاندفاع نحو الغرب، واقتناعها أن الإسلام هو سبب تأخُّرها وتخلُّفها، وأنها بتركها الإسلام يمكنها أن تنموَ وتتقدَّم، وتحقِّق ما تصبو إليه؛ وأن الإسلام لم يعد يصلح للحياة العصرية الجديدة.

الأمر الثاني: الجناية الخارجية.

ويمكن استجلاء معالمها من جهتين:

أ. جهة دينية:

ولها وجهان:

الوجه الأول: تجاوز المخطئين للكثير من القواعد والأصول في العلاقة مع الآخر، وقد تفرّع عن ذلك فروع كثيرة تمثلت في استباحة قتل النساء والأطفال، وقتل المدنيين ولو لم ينتصبوا للقتال، وأخذ أموالهم وسبي نسائهم إلى غير ذلك من الأخطاء التي تتصادم صراحة مع النصوص الشرعية.

الوجه الثاني: عزوف الغير عن اعتناق الإسلام أو حتى تراجع بعضٍ ممن اعتنقه عنه.

ب. جهة اجتماعية:

على خلفية تنامي العنف المبرّر بالإسلام، فإنَّ هذه الظاهرة أسهمت في تنامي مشاعر الكراهية والخوف تجاه الإسلام والمسلمين، أو ما يُسمّى "الإسلاموفوبيا"، إلى الحدّ الذي جعل بعضهم يقيمون علاقة تلازم بين الإسلام والعنف.

2.2 تحديد المفهوم الصحيح للجهاد في الإسلام:

وتم تناوله في فرعين اثنين؛ الأول حول ذاتيات مصطلح الجهاد، والثاني: حول ما يتعلق بعوارض المصطلح.

1.2.2 ذاتيات مصطلح الجهاد:

ويتم التركيز فيه على نقطتين أساسيتين:

النقطة الأولى: ينبغي التفريق بين الجهاد والعنف والحرابة من حيث المفهوم، والكفر والجهاد من حيث التلازم.

أ. الفرق بين الجهاد والعنف والحرابة.

بين العنف والجهاد عموم وخصوص وجهي، فيشتركان في القوة المشروعة، وينفرد الجهاد بتزكية النفس، بينما ينفرد العنف بالقوة اللامشروعة، وهي التي تتضمّن بُعدا سلبيا غالبا أو كثيرا لا نادرا، فكلّ عنف يخرق الأسيجة الدينيّة هو عنف مردود وباطل، وليس من الإسلام في شيء.

وأما الحِرابة، فاتفقوا على أنها إشهار السلاح وقَطْع السبيلِ داخل المصر أو خارجه ولعلها التكييف الصحيح لظاهرة التطرف والعنف، والله أعلم. (ينظر: محمد بن عبد الواحد، ابن الهمام، 2003م، جـ4صـ275؛ محمد أمين، ابن عابدين، 1994م، جـ4صـ126؛ أحمد بن محمد، الصاوي، 1991م، جـ2صـ435؛ محمد عرفة، الدسوقي، 1991م، جـ4صـ348؛ أحمد بن محمد، ابن حجر الهيتمي، 1983م، جـ9صـ158؛ محمد بن أبي العباس، الرملي، 1984م، جـ8صـ4؛ منصور بن يونس، البهوتي، 1993م، جـ6صـ261)

ب. إبطال التلازم بين الجهاد والكفر.

يدخل الخلل أيضا على مصطلح الجهاد من جهة تصور اللزوم بينه وبين الكفر، يقول ابن تيمية: " ... فأصل هذا هو جهاد الكفار، أعداء الله ورسوله، فكل من بلغته دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى دين الله الذي بعثه به فلم يستجب له فإنه يجب قتاله حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله". (أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، 1992م، صـ71)

وقد أحدث الأمر اضطرابا لدى هؤلاء في فقه التعايش، فهم يرون أن كل كفر يستلزم جهادا وهو مردود قطعا، فالقرآن حدد شكل العلاقة مع الآخر مع اعتبار وجوده لا عقب عدمه، يقول سبحانه وتعالى: ﴿**لا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ**﴾، [الممتحنة، 8-9]

النقطة الثانية: يتعين قراءة النصوص القرآنية ضمن وحدة بنائية.

إن مقاربة الجهاد القتالي الوجودي ينبغي أن تكون ضمن رؤية شاملة، ترى بنية مفهومية الجهاد إحياء لا إماتة، وسيلة لا غاية، للتمهيد للتنمية الشاملة في مختلف المجالات؛ ويمكن التأكيد على ذلك من خلال ما يلي:

أ. موقفه عليه الصلاة والسلام عندما منعه المشركون من دخول البيت الحرام في عام الحديبية فقال: «والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلّا أعطيتهم إياها». (محمد بن إسماعيل، البخاري، 2001، جـ3صـ191)

ب. تدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المواقف التي جانب فيها أصحابه الصواب موجهًا ومصححًا بقوة وحزم وحكمة وحسم، كما حدث مع خالد بن الوليد عندما أمر بقتل أسرى بني جذيمة، فلما علم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم- قال: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد». (محمد بن إسماعيل، البخاري، 2001، جـ5صـ160)

ج. انسحاب خالد بن الوليد بجيش المسلمين في غزوة مؤته مراعاة لمصلحة المسلمين.

د. الدعوة إلى الإسلام عن طريق الجهاد القتالي لم تُعرف في تاريخ الإسلام،- أقصد الدعوة إلى اعتناق الإسلام لم ترد بهذه الطريقة أبدا، وإنما الذي تم عن طريق الجهاد هو نشر حكم الإسلام في بلاد الغير ولو مع بقائه على دينه- ولم ترد عن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وسَلَّمَ – إطلاقًا، بل إنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وسَلَّمَ خوطب بقوله تعالى: ﴿**ادْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِي أَحْسَنُ**﴾، [النحل: 125]، ولا يدخل الإجبار على اعتناق الإسلام في شيء من تعاليمه، قال تعالى: ﴿**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾، [البقرة: 256].

2.2.2 ما تعلق بعوارض المصطلح:

وتمت معالجة هذا الفرع في نقطتين أيضا على شاكلة الفرع السابق:

النقطة الأولى: التأكيد على أن الإسلام لم يدعُ إلى اتباع طريق الجهاد على المستوى الخارجي بمعزل عن المستوى الداخلي.

الإسلام لم يدعُ إلى اتباع طريق الجهاد على المستوى الخارجي بمعزل عن الكيان الذاتي للإنسان المسلم الذي يشتمل على الروح والفكر والمعنى والقلب والعاطفة والإرادة، بل إنه دعا إلى ضرورة الربط المنطقي والعملي بين المستويين الذاتي الفردي والموضوعي العملي لفكرة الجهاد، أي الربط بين الجهاد الأكبر –وهو جهاد النفس ومجاهدة الشهوات، وهو الجهاد الأساس والقاعدة– وبين الجهاد الأصغر – الذي هو جهاد العدو–، يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني: "... ويطلق أيضا على مجاهدة النفس والشيطان والفساق، فأما مجاهدة النفس فعلى تعلم أمور الدين ثم على العمل بها ثم تعليمها، وأما مجاهدة الشيطان فعلى ما يأتي به من الشبهات وما يزينه من الشهوات". (أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني، 1959م، جـ6صـ3)

النقطة الثانية: ردّ دعوى تعطيل الجهاد القتالي.

والجهاد نوعان: أ. الجهاد القتالي الوقائي – العدمي –، ب. الجهاد القتالي التوسعي الوجودي، والأمر بالجهاد القتالي الوجودي ليس معطلا، وإنما ذلك بحسب المصالح والمفاسد والمواثيق والمعاهدات الدولية، ولنا في وثيقة الحديبية أسوة، إذ اقتضت المصلحة بين النبي عليه الصلاة والسلام توقيفا للاقتتال مدة معينة رعيا لمصلحة الطرفين، ولم يكن ذلك أبدا من تعطيل فريضة هذا النوع من الجهاد.

ويزداد الأمر سوءا إذا كان بعض المشايخ يدعو تصريحا أم تلويحا إلى الجهاد التوسعي، يقول حسن أيوب: "القتال إما أن يكون هجوميا أساسا أو دفاعيا في أساسه ... القتال الهجومي لا يكون إلا بإذن الحاكم، وإن كان بعض الفقهاء ومنهم ابن حزم يرى أن الأمر به ثابت من قِبل الله من غير أن يشترط إذن الإمام". (حسن أيوب، 2002، صـ40)

أما الجهاد القتالي العدمي فهو موجود، فلم تُقَصِّر بلاد المسلمين في القيام بهذا الواجب، لأنهم لا يزالون يعدون الجيوش القوية مع حماية الحدود وتأمين الثغور حسب الاستطاعة، قال تعالى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ**﴾. [الأنفال: 60]

3. التغيير الوظيفي دون النظري – مصطلح التصوف أنموذجا –

قد ينقدح في ذهن كثير من العامة –بناء على تغيرات عملية وتوظيفية– تكيُّفٌ للمعنى المصطلحي على نمطية وهيئة معينة، لكن لا يمكن اعتباره من الضرب الأول لاستقرار ألفاظ ماهيته عند أهل الاختصاص؛ وذلك نحو مصطلح التصوف، فقد أسيء توظيفه إلى حدّ حمله على نقيض مراده، فرغم بُعد دلالته الإيمانية إلا أنه قد تحول عند كثير من الناس إلى تواكل وسلبية وانعزال وتدمير لمعاني الاستخلاف الإلهي للإنسان.

ولذا ارتأينا أن نجعله محلا للدراسة والتمثيل في هذا اللون من التغيير، وقد تم تناول متعلقاته في مطلبين:

1.3 حقيقة التغيير الوظيفي لمصطلح التصوف:

ينقسم التغيير الوظيفي إلى قسمين: فردي ومؤسساتي، وسنتناول كل واحد من ذلك على حدة، أقصد في الفرعين التاليين:

1.1.3 التوظيف الفردي للتصوف:

التصوف في حقيقته نزوع ذاتي تأملي يعتمد على ذوق الفرد وتجربته ويهتم على الخصوص بالنفس وصفاتها. (أحمد زوق، الفاسي، 2005، صـ4-5)

لكن قد يحيد به الفرد عن مساره من خلال توظيفه قصدا – أصالة أو تبعا — أم من غير قصد في أغراض أخرى لم تكن –ولن تكون– أبدا غاية السالك الصوفي؛ وبيان ذلك فيما يلي:

الأمر الأول: التوظيف العمد للتصوف لتحقيق مجد شخصي

الأصل عند أهل الطريق أن يحرص الشيخ في التربية الصوفية في الزاويا على تلقين المريد تلقينا مجسّدا لشخصيته الصوفية القائمة على التسليم والبركة، إلى أن يفيض عطاؤه على المريد المتعلّم الآخذ من علمه. (محمد، المازوني، 2008م، صـ60)

ولكن قد تُتَّخذ المشيخة مطية لتحقيق غايات معينة، وهذا ما نعنيه بالتوظيف ههنا؛ ويكون من جهتين:

أ-من قبل بعض أدعياء التصوف ممن يعتبره غاية:

بعض الأدعياء قد يحيفون به عن مساره إلى أغراض دنية أخرى، وقد نقل الإعلام من الصور الكثيرة التي يؤسف لها من تسلط بعض أدعياء التصوف من مشايخ الطرق على أموال الناس وأكلها بالباطل، وما يقع بينهم من خصومات ونزاعات لأجل ذلك.

ب- من غير أهل التصوف ويكون عنده وسيلة:

لكنه يجعله كواسطة لتحقيق مجد شخصي من أجل الحصول على الشهرة عن طريق الانتساب للتصوف، خاصة إذا كانت حكومة البلد تُجِيل المناصب الدينية العليا إلى من اشتُهِر عنه أنه منتسب لأهل التصوف.

الأمر الثاني: التوظيف الخطأ اللازم عن التصوّر المجرّد الخاطئ

ويمكن تقسيمه مادته العلمية إلى قسمين: الأول: ما تعلق بالنقول القولية، والثاني: النقول الفعلية.

1- التوظيف الخطأ الناجم عن القراءة الخاطئة للنقول القولية:

مما ينقل عن الشيخ ابن عطاء الله السكندري -رحمه الله -: «إرادتك التجريد مع إقامة الله تعالى إياك في الأسباب من الشهوة الخفية، وإرادتك الأسباب مع إقامة الله إياك في التجريد انحطاط عن الهمة العلية، أرح نفسك من التدبير فما قام به غيرك لا تقم به لنفسك، اجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك مما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك». (سعيد رمضان، البوطي، 2003م، جـ1صـ40)

وقد قرئت بالفعل قراءة خاطئة في مجتمعات كثيرة قديما، وحتى في مجتمعاتنا الحالية، وما أسرع الاستجابة للتواكل والقعود، إذا كان يعني الارتزاق الرغيد بلا تعب أو نصب.

2- التوظيف الخطأ الناتج عن القراءة الخاطئة للأفعال:

وكان أعيان الصوفية أصحاب مهن، لكنهم تركوا التكسب وأعرضوا عن الحرف التي كانوا يمارسونها، وإن ظلت ألقابهم تحمل حرفتهم القديمة، كأبي بكر محمد الوراق، وابراهيم الخواص، وغيرهم.

وقد يفهم البعض أن هذا التخلي هو نزوع نحو التواكل وترك الحرفة، وهو مدعاة لتقنين التسول بطريقة غير مباشرة، لكنه في الحقيقة يلزم عنه –أي: عند الفشو والكثرة – مجتمع متواكل عاطل، تنهار فيه معالم الدولة الإسلامية بل كيانها.

2.1.3 التوظيف المؤسساتي:

لا شك أن الكثير من قادة البلدان عموما والإسلامية على وجه خاص يحاولون استغلال التصوف لأغراض وغايات مختلفة؛ وهذا الاستغلال أو التوظيف يمكن تقسيمه من حيث الجهة التي تبغي توظيفه إلى قسمين: حكومي في بلاد المسلمين، ودولي من غير المسلمين في البلاد الإسلامية.

الأمر الأول: التوظيف الحكومي في البلاد الإسلامية

ويتمثل ذلك فيما يلي:

أ. تقليل نفوذ المعارضة سواء كانت معارضة لادينية، أو معارضة من أصحاب التيار الإسلامي.

فبعض أدعياء التصوف تبادلوا المصالح والمنافع الشخصية من مادية ومعنوية مع بعض الحكام، فيحصل الشيخ المزعوم على الجاه والمكانة المعنوية وأيضا النفوذ والدعم المالي، بينما يستفيد الحاكم من تكريس وتمرير رسائله السياسية عن طريقهم، إضافة إلى استخدام التصوّف لخلق حالة من التوازن أمام التيار الإسلامي وما يعرف بالإسلام السياسي.

ب. للحفاظ على المكاسب أو المصالح السياسية.

فأخلاقياته ترسّخ الطاعة في المريدين، وتزهّدهم في السلطة والثروة ومباهج الحياة، وهذا ما يتوافق مع مقاصد السلطة الحاكمة من حيث مساهمته في ترسيخ وتثبيت أركانها وإرساء قواعدها.

ج. تسيير الفئات المهمشة اجتماعيا بواسطة الطرق الصوفية.

ففي عصرنا الحالي، انتبهت للتصوف كثير من الدول الإسلامية، فوجدت فيه ضالتها، لأن التصوّف يسهم في تأطير وتسيير الهامش المجتمعي، ويتيح للأنظمة مراقبة هذا التأطير والتحكم فيه، ويضمن لها تأييدا ظاهرا كونه غالبا يصنع جوًّا من الجبرية لدى أتباعه.

د. ضرب تيارات إسلامية غير سياسية لكن لها وجود وكيان مجتمعي كبير.

وهذه الغاية تلجأ إليها الحكومات إذا بَدَا أن هذا التوجه أو المنزع قد يشكل تهديدا حالا أو مآلا، ويظهر هذا جليا في الآليات التي واجهت بها الحكومات التيار والنشاط الوهابي في كثير من ربوع العالم الإسلامي.

الأمر الثاني: التوظيف الغربي

أ. توظيف يتساير مع التوجه الليبيرالي.

تحاول الدول الغربية كأمريكا وألمانيا إعطاء التصوف مساحة متزايدة من الأهمية باعتبارها أحد الحلول المتاحة أمام المخطط الأمريكي، من خلال الدعوة إلى إسلام مدني ديمقراطي، خاصة وأن التصوف يرفض كليا نموذج الإسلام الذي يقدمه الوهابيون والتيارات المتشددة.

ب. التوظيف السلبي لأخلاقيات التصوف

وذلك من خلال إعطائه بعدا جبريا خموليا وربطه بالدجل والشعوذة منه؛ فقد نشأ التصوف كحركة إصلاح وتقوى غايتها الوصول إلى الله سبحانه وتعالى، لكن حاول تغيير مساره غير المسلمين من إخلال أمرين: الأول: إدراج الدجل والسحر والشعوذة فيه تحت مسمى الخوارق والكرامات، لكن الحقيقة أن الكرامة الحقيقية لدى أقطاب التصوف هي الاستقامة والأخلاق الفاضلة والمعرفة، وما عداهما دخيل على المنطق الصوفي وبعيد كل البعد عن العمق الروحي الذي عرف به التصوف؛ الثاني: إعطاء "التصوف" بعدا خموليا جبريا، والترويج له على أنه هو التفسير الصحيح للإسلام؛ إذ إن هذا الخمول —من وجهة نظرهم– هو الذي يجعل من المسلمين أهل اعتدال بالأساس ووسطية، وفي الجانب الآخر؛ يبقى المسلمون ضعفاء، متخلفين، غير قادرين على المشاركة في أحداث العالم أو اتخاذ قرارات هامة لهم أو لغيرهم.

2.3 مرتكزات الفهم الصحيح للتصوف:

1.2.3 ما يرجع إلى ذات التصوف:

ويتجلى في نقطتين رئيستين:

النقطة الأولى: تحرير الفكر الصوفي من عوائق وصوارف التقدم

التصوّف استطاع بالفعل أن يلعب دوراً كبيراً في تكوين الفكر التربوي الإسلامي، وكذلك في توجيه بعض مظاهر الحياة التربوية في العُصور الإسلامية قديما؛ ويمكن أن يؤدي الدور نفسه أو أكثر حديثا، وذلك من خلال العمل على تحريره من التقليد والجبرية والجمود، وعوائق التقدم والتكامل؛ بغية تصحيح مسار المسلمين جزئيا أو كليا إذا صاحَبَ ذلك نهضة شاملة من جميع الجوانب (علي سعيد، إسماعيل، 1991م، ص238).

النقطة الثانية: التأكيد على الرهان على الكرامات هو رهان خاطئ

ففي عصر العلم والتكنولوجيا، سقط الرهان على الخوارق والكرامات، بل أصبح نظر الإنسان إلى التطور الهائل الذي لحقته الدول الغربية أدعى لأن تلتفت وتتشرف نفسه إليه أكثر مما إذا نظر إلى الخوارق والكرامات ممن يدعيها أو حصلت له بالفعل، ويستثنى من كل ذلك القرآن الكريم، فهو المعجزة الخارقة الباقية الخالدة.

2.2.3 ما يرجع منها إلى الصوفي:

ويتجلى أيضا في نقطتين:

النقطة الأولى: مراعاة الأبعاد الأربعة للتصوف: الخالقي، الذاتي، الآخر، القُطر

فالصوفية أحدثوا منعطفاً حاسماً فيما ينبغي أن تكون عليه العلاقة بين الحق والخلق، وكذلك فيما يتعلق في العلاقة مع النفس، وهناك بُعد آخر تجاه الخلق من مسلم وغيره، – ولعل هذا ما يفسّر نبذ الصوفيّة العنف ونزوعهم السلمي في التعامل مع الآخر –.

وينبغي أيضا التأكيد على القطر – البلد والوطن –، لأن إدراجه في سلمية اهتمامات الصوفي هو من الأهمية بمكان، إذ إن الإسلام يدعو دوما إلى التخلي عن كل دينيّ، والتحليّ بكل سَنِيّ، في كل موقع من مواقع الإنسانية في الحياة العامة، ولا أهم من الانتماء الجغرافي للسالك الصوفي.

النقطة الثانية: الانخراط الطبيعي للصوفي اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا ومعرفيا

التجربة التاريخيّة تكشف مساهمة أرباب التصوف في مختلف المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والمعرفية، وهو من باب الانخراط الطبيعي في الحياة بمختلف جوانبها.

بل وإن كثيرا من الطرق الصوفية قد ساهمت في نشر الإسلام، وفي مقاومة حركات التبشير الغربية التي رافقت هجمة النفوذ الأجنبي على بلاد المسلمين أواخر القرن التاسع عشر ميلادي، خاصة في البلاد الأسيوية؛ أما في إفريقيا فيوجد بلدان لم يدخلها الإسلام بجيوشه بل دخلها الدعاة بأفكارهم وتعاطيهم في تعاملهم مع أهلها، وقد كان لبعض الطرق الصوفية، وخاصة الشاذلية والقادرية والتيجانية، أن ساهمت مساهمة فعالة في ذلك (سميح عاطف، الزين، 1993م، ص503).

4. خاتمة:

وهذه أهم النتائج المتوصل إليها باختصار:

أولا: تشكلت مركزية الجهاد في الجزء القتالي الوجودي مفهوما ومعنى، لأسباب تاريخية راجعة لمنطق التدافع الذي كان حاصلا بين الأمم في التاريخ، فحين تجتمع لأمة أسباب الغلبة وعوامل النصر تتجه لغزو البلدان المجاورة، ومواجهة الأقوياء؛ وأخرى براغماتية متأثرة بالمصالح السياسية والاقتصادية، وكذلك بعض الآي القرآنية الجزئية حال قراءتها خارج منظومة النصوص التي تضبط وتنظم العلاقة بين الأنا والآخر.

ثانيا: يدخل الخلل أيضا على الجهاد القتالي بشكل عام من جهة تصور اللزوم بينه وبين الكفر، مما أحدث اضطرابا لدى هؤلاء في فقه التعايش، فهم يرون أن كل كفر يستلزم جهادا وهو مردود قطعا، فالقرآن حدد شكل العلاقة مع الآخر مع اعتبار وجوده لا عقب عدمه.

ثالثا: إن مقاربة الجهاد القتالي الوجودي ينبغي أن تكون ضمن رؤية شاملة، ترى بنية مفهومية الجهاد إحياء لا إماتة، وسيلة لا غاية، للتمهيد للتنمية الشاملة في مختلف المجالات.

رابعا: بين العنف والجهاد عموم وخصوص وجهي، فيشتركان في القوة المشروعة، وينفرد الجهاد بتزكية النفس، بينما ينفرد العنف بالقوة اللامشروعة، وهي التي تتضمّن بُعدا سلبيا غالبا أو كثيرا لا نادرا، فكل عنف يخرق الأسيجة الدينية هو عنف مردود وباطل، وليس من الإسلام في شيء.

خامسا: اختنق مصطلح الجهاد والتصوف تحت وطأة الاستخدام السياسي النفعي من جانب الحكومات في البلاد الغربية والعربية على حد السواء، دون إغفال ما تعلق منها بالمصالح الاقتصادية.

سادسا: قد يكون الإسلام الصوفي حلاً في الوقت الراهن، وذلك من خلال العمل على تحريره من التقليد والجبرية والجمود، وعوائق التقدم والتكامل؛ والانخراط الطبيعي للصوفي اجتماعيّة وسياسيا واقتصاديا ومعرفيا.

سابعا: إن المصطلحات الشرعية التي لازالت تتجاذبها الأفهام وتختلف في دركها وضبطها العقول، ويختلف توظيفها بحسب بالجهة التي سوغت لنفسها التصرف فيها، يتعين إعادة النظر فيها، ثم معالجتها في ضوء رؤية شاملة تستصحب القواعد الشرعية الكلية، والمبادئ القرآنية الضابطة والقيم العليا الحاكمة، والمقاصد الشرعية الأساسية، وتراعي فيها كذلك غايات الاسلام في الانتشار والتمكين على المستويين القريب والبعيد.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

5. قائمة المراجع:

- أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، (1992م)، فقه الجهاد، بيروت، دار الفكر العربي، دط.
- أحمد بن علي، ابن حجر، (1959م)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، دط.
- أحمد بن محمد، ابن حجر الهيتمي، (1983م)، تحفة المحتاج شرح المنهاج لابن حجر الهيتمي، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، دط.
- أحمد بن محمد، الصاوي، (1991م)، بلغة السالك على الشرح الصغير لأقرب المسالك، القاهرة، دار المعارف، دط.
- أحمد زروق، الفاسي، (2005م)، قواعد التصوف، بيروت: دار الكتب العلمية، دط.
- إسماعيل بن عمر، ابن كثير، (1998م)، تفسير القرآن العظيم، ت: محمد حسين شمس الدين، الجزء الأول، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.
- حسن أيوب، (2002م)، فقه الجهاد في الإسلام، القاهرة دار السلام، ط1.
- خير الدين، الزركلي، (2002م)، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط15 .

- سعيد رمضان، البوطي، (2003م)، الحكم العطائية شرح وتحليل، دمشق: دار الفكر، دط .
- سميح عاطف، الزين، (1993م)، الصوفية في نظر الإسلام، القاهرة، دار الكتاب المصري، ط4.
- عبد الله بن أحمد، القادري، (1992م)، الجهاد في سبيل الله حقيقته وغايته، جدة، دار المنارة، ط2.
- علي سعيد، إسماعيل، (1991م)، اتجاهات الفكر التربوي الإسلامي، القاهرة، نادي الفكر العربي.
- كامل سلامة، الدقس، (1988م)، الجهاد في سبيل الله، جدة: دار القبلة، ط2.
- محمد المازوني، (2008م)، وظائف الزاوية المغربية، مجلة فكر ونقد، العدد: 94.
- محمد أمين بن عمر، ابن عابدين، (1994م)، رد المحتار على الدر المختار، ت: عادل عبد الموجود وعلي معوض، الجزء الرابع، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.
- محمد بن أبي العباس، الرملي، (1984م)، نهاية المحتاج على المنهاج للرملي، بيروت: دار الفكر، دط.
- محمد بن إسماعيل، البخاري، (2001م)، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، ت: محمد زهير بن ناصر، القاهرة، دار طوق النجاة، ط:1.
- محمد بن صالح، ابن عثيمين، (1990م)، رسالة في الجهاد لابن عثيمين، الرياض، دار الأفق، ط1.
- محمد بن عبد الواحد، ابن الهمام، (2003م)، شرح فتح القدير، ت: عبد الرزاق غالب المهدي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.
- محمد عرفة، الدسوقي، (1991م)، حاشية على الشرح الكبير وبهامشه تقريرات عليش، مصر، دار إحياء الكتب العربية، دط ..
- منصور بن يونس، البهوتي، (1993م)، شرح منتهى الإرادات للبهوتي، بيروت: عالم الكتب، ط1.